الوزيرة الأولى
السيدة خديجة بنت خويلد

الدكتور فيصل محمد العلي
قسم التاريخ
كلية الآداب . جامعة الفرات

الملخص

كانت السيدة خديجة رضي الله ، أولى سيدات الإسلام، أماً للمؤمنين، مثالاً للزوجة الصالحة التي آمنت بزوجها حين كذبه الناس ووقفت الى جانبه في أصعب الظروف وآزرته على أمره ، وبذلك استحقت أن تكون رضي الله عنها وزيرة صدق لسيد البشرية محمد ﷺ . اختارها الله ﷻ لسيدنا محمد ﷺ في مرحلة دقيقة ، اختارها الله على علم وهو العليم الحكيم، لتكون بجواره ﷺ في مرحلة مهمة من حياته ، وحياة الدعوة الإسلامية والرسالة ، فكانت الامينة ، الرزينة ..وكانت الصّدّيقة والصديقة والصادقة ..إنها سيدتنا خديجة الطاهرة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها، إنها أولى نساء النبي ﷺ منحهن الوحي وسام التميز والفخار...

الكلمات المفتاحية: خديجة ـ أم المؤمنين ـ الزوجة الصالحة ـ وزيرة صدق ـالصّدّيقة.

المقدمة:

إن التغيير الذي اضطلعت الدعوة الإسلامية لإنجازه في الواقع البشري ، إصلاحاً له ، وارتقاء به إلى مستوى متقدم من التوافق والانسجام مع سنن الله ﷻ في خلقه ، ليس مجرد عمل كسائر الأعمال التاريخية التي مرت بالإنسانية بقيادة الأنبياء عليهم السلام فحسب ، بل هو أكبر وأعظم تحول في الحياة الإنسانية على الإطلاق ، لأنه شكل نقلة جديدة عن طريق الارتقاء بالإنسانية من الطفولة إلى النضج والرشد ، تمكنها من تجاوز الخرافة وتيه الاعتقاد إلى التفكير العلمي الموضوعي ، وقد واجه صاحب هذه الدعوة الرسول محمد ﷺ الكثير من العقبات في سبيل تحقيق هذا التغيير ، وبذل جهداً مركزاً وكبيراً لتبليغ دعوته الإسلامية . ويمكن القول إن أصحاب الدعوة والرسالة يلقون غبناً بالغاً من الواقع الذي يريدون تغييره، ويعانون في سبيل ذلك الشيء الكثير. وهم أحوج ما يكونون الى من يتعهد حياتهم الخاصة بالعطف والإيناس والمعونة والاستشارة وقد كانت السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام سباقة إلى هذه الخصال وكان لها في حياة الرسول محمد ﷺ الأثر الكبير .

كانت السيدة خديجة رضي الله عنها سيدة من سيدات الإسلام التي يؤخذ منها الدروس والعبر ، أماً للمؤمنين ، مثالاً للزوجة الصالحة التي آمنت بزوجها حين كذبه الناس ووقفت الى جانبه في أصعب الظروف وآزرته على أمره ، وبذلك استحقت أن تكون رضي الله عنها وزيرة صدق لسيد البشرية محمد ﷺ ، ومن هنا جاء هذا البحث المعنون الوزيرة الأولى السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وكان سبب اختياري هذا البحث هو لتسليط الضوء على هذه الشخصية العظيمة ، لأن دراسة سير هؤلاء الأعلام اللامعة ، تبصر الناشئة وتطلعهم على بطولات إسلامية خارقة ، مما يكون لها الأثر التربوي الذي يظهر على سلوكهم ، فتعود الأمة الإسلامية إلى مجدها السابق.

ـ نسبها وولادتها:

ولدت السيدة خديجة رضي الله عنها من أبويين قرشيين ، فأبوها هو خويلد بن أسد [1] ، وأمها فاطمة بنت زائدة [2]، وقد كان خويلد بن أسد زعيم قومه ، وسيداً من سادات قريش ، مقدماً فيهم لشرفه وسنه ومواقفه ، ومما يذكر له أنه واجه آخر التبابعة ملوك اليمن ، وحال بينه وبين ما أراده من أخذ الحجر الأسود معه إلى

1 ـ **خويلد بن أسد** بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر و **أم خويلد:** زهرة بنت عمرو بن حبتر بن رويبة بن هلال، من بني كاهل بن أسد بن خزيمة. (ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد: السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1411، ج2، ص8 ، الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب: نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفسال، دار المعارف ، القاهرة، ج7، ص228).

2 ـ فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر. (ابن سعد، محمد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري: الطبقات، دار صادر، بيروت، ج1، ص133).

اليمن[3]، فكلا أبويها من أعرق البيوت في قريش نسباً وأعلاهما حسباً ، كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة[4]. ابن أختها هو أبو العاص بن الربيع[5]، كان يلقب بالأمين ، وهو من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانة وتجارة [6]. ابن أخيها هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، ويقال عنه إنه ولد في جوف الكعبة ، كان صديقاً للرسول ﷺ قبل البعثة ، وكان عالماً بالأنساب والاخبار، أسلم ونال شرف الصحبة والرواية عن النبيﷺ[7]. ابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد، كره عبادة الأوثان ، قرأ الكتب وطلب الدين في الآفاق، كان عارفاً بالقراءة والكتابة[8] . ابن أخيها هو الزبير بن العوام بن خويلد يكنى أبو عبدالله ، أمه هي عمة رسول الله ﷺ صفية بنت عبد المطلب ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى في وصية الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ، وقال النبي ﷺ : " لكل نبي حواري وحواري الزبير "[9]. قال ابن حجر العسقلاني :" وهي من أقرب نسائه إليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلا أم حبيبة"[10]. لم نجد في الروايات ما يذكر ولادة السيدة خديجة بالقول الصريح ، أو بالأحرى لم نعثر في كتب التاريخ على تحديد واضح لتاريخ ميلاد السيدة خديجة ، وهو أمر طبيعي لأن العرب لم يكن لديهم في ذلك الوقت طريقة دقيقة للتأريخ قائمة على ضبط السنة والشهر واليوم وفقاً لتقويم زمني معين ، المعلوم أن ولادة رسول الله ﷺ في الثاني عشر من ربيع الأول في عام الفيل (571م) ، وهناك إشارات إلى أن السيدة خديجة تكبره بخمس عشرة سنة ،أي إنها ولدت قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة فعلى المرجح من تلك الأقوال أنها ولدت عام (555م)[11] ، والله اعلم.

3 . لما ملك سيف بن ذي يزن أرض اليمن وقتل الحبش وأبادهم وفدت إليه أشراف العرب ورؤساؤهم ليهنئوه بما ساق الله عز وجل إليه من الظفر ووفد وفد قريش وكانوا خمسة من عظمائهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وعبدالله بن جدعان وخويلد بن أسد ووهب بن عبد مناف بن زهرة (ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، دار صادر ، بيروت، 1358هـ، ج 2، ص 277).

4 . ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، (د. ت) ، ج4، ص1817.

5 ـ **أبو العاص بن الربيع** بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وكانت أم أبي العاص هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (ابن سعد: المصدر نفسه، ج8، ص31)

6 . الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج2، ص42، يماني، محمد عبده: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد سيدة في قلب المصطفى ﷺ، دار منار للنشر والتوزيع،(د، م)، ص34.

7 . ابن خياط، خليفة أبو عمر الليثي العصفري: الطبقات، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة ، الرياض ،1402 / 1982،ج1، ص13.

8 . ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: المعارف، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص 59، العايب، سلوى بالحاج صالح: دثريني.. ياخديجة، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1999، ص50.

9 . النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 4، ص 1879.

10 . فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ج 7، ص 134.

11 ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي: الاستذكار في جوامع الامصار، تحقيق: سالم محمد عطاومحمد علي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2000م، ج8، ص328، الصفراني، رياض رحيم حسين: روايات زواج السيدة خديجة في كتاب أزواج النبي لابن زبالة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، المجلد 15، العدد 60، 2023م، ص525.

ـ إسلامها:

عندما أعلن رسول الله ﷺ دعوته لدين الحق ، سارعت السيدة خديجة رضي الله عنها بكل ثقة تعلن إيمانها بزوجها ﷺ، لتحظى بأفضلية السبق إلى الإسلام ، فكانت أول من آمن به وصدقت بما جاء من الله ﷻ وآزرته على أمره ، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ. وحينما فرضت الصلاة ، جاء رسول الله ﷺ إلى خديجة ، فتوضأ أمامها ليريها كيفية الطهور للصلاة كما أراه جبريل ، ثم صلى بها رسول الله ﷺ كما صلى به جبريل فصلّت بصلاته" ، ثم أخذت تصلي مع زوجهاﷺ عند الكعبة غير آبهة بما قد يحدث لها بعد أن خرجت عن معتقدات الشرك علناً[12].

ـ زواج السيدة خديجة رضي الله عنها قبل رسول الله ﷺ :

يذكر أن السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قد تزوجت برجلين قبل الرسول ﷺ ، أحدهما هو عتيق بن عابد[13]وأنجبت له عبد الله وجارية[14]، ولما توفي عتيق تزوج خديجة رضي الله عنها أبو هالة[15] وكان يلقَّب النباش ، وولدت لأبي هالة ابنين ذكرين، وهما هند والحارث، وبنتاً اسمها زينب[16]. فأما الحارث فقد قتله أحد المشركين عند الركن اليماني، وأما هند فقد أدرك الإسلام وأسلم وشهد أحداً، وسكن البصرة، وقُتِل مع علي يوم الجمل، وقيل: مات في طاعون البصرة. وقد مات في ذلك اليوم سبعون ألفاً فشغل الناس بجنائزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فقالت نادبته: « واهنداه بن هنداه!! اربيب رسول الله ﷺ» فلم تبق جنازة إلا تُرِكَت وحُمِلَت جنازته على أطراف الأصابع[17]. وكان هند يقول: «أنا أكرم الناس أماً وأباً وأخاً وأختاً: أبي رسول الله ﷺ، وأمي خديجة، وأخي القاسم، وأختي فاطمة». وكان بارعاً في الوصف، روى عنه ابن أخته الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وصفه لرسول الله ﷺ الذي لم يأت أحد بمثله في الوصف[18] .

ـ زواج السيدة خديجة رضي الله عنها من الرسول ﷺ:

كانت السيدة خديجة ذات ثروة ومال ، وكانت رضي الله عنها تستأجر الرجال في مالها بشيء تجعله لهم ، ولما حان موعد خروج قافلتها التجارية إلى الشام في وقت أصاب قريشاً أزمة شديدة قال أبو طالب للنبي

---

12 . الطبري: تاريخ الطبري، ج1، ص536، ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد: الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج1، ص577.

13 ـ عتيق بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم .(الزبيري : نسب قريش ، ج9،ص334) .

14 ـابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417 هـ /1996 م، ج7، ص89، العلي، صالح احمد: تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط2، شركة المطبوعات، بيروت، 2003م، ص300.

15 . أبو هالة: هو زرارة بن النباش بن حبيب بن صرد بن سلامة بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار بن قصي (ابن خياط: الطبقات، ج1، ص43، الصالحي، محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ، ج11، ص155).

16 . ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري: جوامع السير، ج1، ص32.

17 . ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1545، ابن الاثير: أسد الغابة، ج5، ص436.

18 . ابن قتيبة: المعارف، ج 1، ص 133، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ / 1987م، ج3، ص536.

ﷺ: «يا ابن أخي أنا رجلٌ لا مال لي وقد اشتد الزمان وألحَّت علينا سنون منكرة، وهذه عيرُ قومك قد حضر خروجها إلى الشام ، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيرها فيتَّجرون لها في مالها ويصيبون منافع، فلو جئتّها لأَسْرعتْ إليك وفضَّلَتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك، ...[19]». اختارت السيدة خديجة رضي الله عنها رسول الله ﷺ للإشراف على قافلتها الذاهبة إلى الشام؛ لما سمعته من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، مع غلام لها يقال له ميسرة، وأخذ ميسرة يترقب الرسول ﷺ في كل صغيرة وكبيرة، فلقد رأى من أمره العجب ، حينما قدم ﷺ الشام نزلة في سوق بصرى، فباع سلعته التي خرج بها واشترى ، فكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة ، فقال الرجل : احلف باللات والعزى . فقال رسول الله ﷺ : ما حلفت بهما قط ، فقال الرجل : القول قولك . ثم قال لميسرة وقد خلا به : يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده .... ثم انصرف أهل العير جميعاً ، وكان ميسرة يرى رسول الله ﷺ إذا كانت الظهيرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره، وعندما اقتربت القافلة من مكة أسرع ميسرة إلى مولاته خديجة رضي الله عنها ؛ ليخبرها ما كان شأن محمد ﷺ طيلة الرحلة ، وليخبرها أيضاً بما أفاء الله عليها من ربح وفير أضعاف ما كانت تربح في المرات السابقة[20] .

استمعت السيدة خديجة رضي الله عنها لميسرة وهي مسرورة بحديثه، فتأثرت بما قصه عليها غلامها تأثيراً بالغاً ، ثم ذهبت إلى ورقة بن نوفل وحدثته بما ذكره ميسرة فقال لها: «لئن كان هذا حقاً يا خديجة ، فإن محمداً لنبيُّ هذه الأمة.. [21]». هذه الأمور جعل السيدة خديجة رضي الله عنها تفكر ملياً وجدياً بكيفية الارتباط به ﷺ بل رغبت في الزواج منه، فعرضت عليه أمر الزواج بنفسها[22]، وبعض الروايات ذكرت ذلك عن طريق أختها هالة ، وبعضها عن طريق صديقتها نفيسة بنت منية[23]. وأياً كان فقد قبل الرسول ﷺ ذلك العرض وعرضه على أعمامه فقبلوا ، فخرج معه عمه حمزة[24] . وقيل: إن أبا طالب هو الذي خطبها ، وقد حضر عقد قرانه

19 . المقدسي، المطهر بن طاهر: البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد، ج 4، ص 137، الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط1، عالم الكتب ، بيروت، 1417هـ ،ج 1، ص 153، العلي: تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ص300.

20 . ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1408هـ/1988م، ج 1، ص 141.

21 . ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص10، الكلاعي: الاكتفاء، ج1، ص159.

22 . المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على: مروج الذهب، ج1، ص62 . 63.

23 . **نفيسة بنت منية:** هي أخت يعلى بن منية التميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف، أسلمت عام الفتح، فذكرت رسول الله ﷺ ما كان منها. فبرها وأكرمها. (البلاذري، أحمد بن يحيى: أنساب الأشراف، ج1، ص45).

ـ ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج2، ص294، الجمل، إبراهيم محمد حسن: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد المثل الأعلى لنساء العالمين، دار الفضيلة، القاهرة، ص87.

24 . **حمزة بن عبد المطلب** بن هاشم عم النبي ﷺ وكان يقال له أسد الله وأسد رسوله يكنى أبا عمارة وابا يعلى ايضا بابنيه عمارة ويعلى، أسلم في السنة الثانية من البعث وقيل بل كان اسلام حمزة بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم في السنة السادسة من مبعثه ﷺ، وكان حمزة اخا رسول الله ﷺ من الرضاعة ارضعتهما ثويبة. (ابن عبد البر: الاستيعاب، ج 1، ص 370).

رؤساء مضر[25]. وأوْلَم عليها رسول الله ﷺ فنحر جزوراً، وقيل: جزورين، وكان مهرها رضي الله عنها اثنتي عشرة أوقية ونشاً ذهباً[26]. وأمرت خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن الدفوف، وكان زواجه ﷺ بخديجة بعد مجيئه من الشام بشهرين و خمسة عشر يوماً[27] . وقد اختلفت الروايات في تحديد عمرها عند زواجها من الرسول ﷺ:

ـ معظم الروايات تحدد عمر السيدة خديجة رضي الله عنها بأربعين سنة عند زواجها من رسول الله ﷺ ، كالرواية التي يذكرها ابن سعد: "...أيهما كان أسن رسول الله ﷺ أو خديجة رضي الله عنها ، فقال : كانت خديجة أسن منه بخمس عشرة سنة" [28] .

ـ وفي رواية أخرى:" تزوجها قبل النبوة ولها أربعون سنة ولم يتزوج عليها حتى ماتت.."[29] . يمكن القول إن كل الروايات التي تحدد سن السيدة خديجة رضي الله عنها في الأربعين أثناء زواجها من رسول الله ﷺ مأخوذة من رواية محمد بن عمر الواقدي ، والواقدي كما هو معروف عند علماء الجرح والتعديل متروك الحديث بل إن منهم من اتهمه بالوضع[30]، واستقر الإجماع على وهن الواقدي[31].

ـ يذكر ابن كثير" ..أنه كان عمر رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة وكان عمرها إذ ذاك خمساً وثلاثين وقيل خمساً وعشرين سنة " [32].

ـ يذكر البيهقي:"..بلغت خديجة خمساً وستين سنة، ويقال: خمسين سنة"وهو أصح [33].

ـ وفي رواية لابن عباس:" أن عمرها رضي الله عنها كان ثمانياً وعشرين سنة عند زواجها من الرسول ﷺ"[34].

25 . المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ / 1998م،ج1، ص429، الحلبي، علي بن برهان الدين: السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت، 1400هـ، ج1، ص227.

26 . النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ / 2004م، ج16، ص70.

27 . الحلبي: السيرة الحلبية، ج1، ص227، المكي: سمط النجوم، ج1، ص430، الجمل: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد المثل الأعلى لنساء العالمين، ص94.

28 . الطبقات، ج8، ص15.

29 . الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط14، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار، بيروت، الكويت، 1407 /1986،ج1، ص105.

30 . الجرجاني، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد: الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط3، دار الفكر، بيروت، 1409 / 1988، ج1، ص355.

31 . الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ج6، ص276.

32 . البداية والنهاية، ج2، ص295.

33 . دلائل النبوة، ج 2، ص 71.

34 . ابن كثير: البداية والنهاية ، ج5، ص293.

ـ وفي رواية للحاكم :"...وكان لها يوم تزوجها ثمان وعشرون سنة" [35].

أنسب هذه الروايات والتي نميل إليها ونستأنس بها هي الرواية التي تحدد عمر السيدة خديجة رضي الله عنها عند زواجها من الرسول ﷺ بثمان وعشرين سنة ؛ وذلك لأنها من رواية ابن عباس رضي الله عنه؛ وهو صحابي عاصر الرسول ﷺ ، وهو أعرف الناس بحقيقة عمر السيدة خديجة رضي الله عنها ، ولأن المرأة في بلاد الجزيرة يبكر فيها النمو وفي نفس الوقت يبكر فيها الكبر، فلا تتصدى للزواج بعد الأربعين ولا يعهد في الاغلب أن تلد بعدها ستة أولاد[36].

ـ أبناؤها رضي الله عنها من رسول الله ﷺ:

كان جميع أولاده ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها ما عدا إبراهيم[37] فإنه من مارية القِبْطية[38] ، وكانت قابلة خديجة هي سَلْمى مولاة صفية بنت عبدالمطلب[39]، وكانت رضي الله عنها تسترضع لأولادها الذين هم:

1 – القاسم : وبه كان يكنى ﷺ ، وُلِدَ في مكة قبل البعثة النبوية ومات قبلها أو بعدها على الخلاف في ذلك وتوفي صغيراً ، وهناك رواية تذكر أنه عاش حتى مشى ، وقيل : عاش حتى أدرك البعثة ، وعاش بعدها سنتين[40] .

2 – عبدالله : وهو الملقب بالطاهر والطيّب ، لأنه ولد في الإسلام، وتوفي كذلك صغيراً في مكة [41].

3– زينب: فهي أكبر بنات رسول الله ﷺ ، ولدت قبل البعثة بعشر سنين، تزوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد، توفيت في المدينة سنة ثمانٍ من الهجرة[42]،وقد ولدت علياً وأُمامةَ [43].

---

35 . المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ / 1990م، ج3، ص200.

36. العمري، أكرم ضياء: السيرة النبوية الصحيحة، ط6، مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة، 1415هـ /1994، ج1، ص113، العلي: تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ص301، الجمل: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد المثل الأعلى لنساء العالمين، ص97، الصفراني: روايات زواج السيدة خديجة، ص527.

37 . ولد بالمدينة بعد ثمان سنين من مقدم النبي ﷺ وعاش سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام ، وكانت أمه مارية سرية النبي ﷺ وهدية المقوقس ملك الإسكندرية إلى النبي ﷺ. (ابن قتيبة: المعارف، ج1، ص143).

38 . كانت مارية القبطية سرية النبي ﷺ وهدية المقوقس ملك الإسكندرية إلى النبي ﷺ. (ابن هشام: السيرة النبوية 2، ص 9، ابن قتيبة: المصدر نفسه، ج1، ص143).

39 . ابن سعد: الطبقات، ج1، ص133، ابن الجوزي: المنتظم، ج 2، ص 317.

40 . البلاذري: انساب الاشراف، ج1، ص175، ابن الأثير: أسد الغابة، ج4، ص399.

41 . الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد: الذرية الطاهرة النبوية، تحقيق: سعد المبارك الحسن، ط1، الدار السلفية، الكويت ،1407، ج1، ص42، ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص50.

42 . يذكر أنه لما توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ بالمدينة، غسلتها أم أيمن، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة، وصلى عليها رسول الله ﷺ، ونزل في قبرها، ومعه أبو العاص، وجعل لها نعش، فكانت أول من اتخذ لها ذلك، والذي أشارت باتخاذه أسماء بنت عميس، رأته بالحبشة، وهي مع زوجها جعفر بن أبي طالب. (البلاذري: المصدر نفسه، ج1، ص178).

43 ـ الزبيري: نسب قريش، ج1، ص22، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لا يوجد، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت 1424 هـ / 2003 م، ج1، ص16.

4– وأما رقية: فتزوجها عثمان بن عفانﷺ، فولدت له عبدالله الذي مات وله أربع سنين، وقيل: ست، وماتت عنده بعد يوم بدر بثلاثة أيام[44].

5– وأما أم كلثوم: فقد تزوجها عثمان ﷺ أيضاً بعد رقية، فماتت عنده سنة تسع من الهجرة ولم تلد له[45].

6– وأما فاطمة: فقد تزوجها علي بن أبي طالبﷺ فولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وابناً مات صغيراً اسمه المحسن، توفيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ في ليلة الثلاثاء لثلاث من رمضان سنة 11هـ /633م، وذلك بعد وفاة أبيها ﷺ بستة أشهر[46].

ـ حُسن عشرتها رضي الله عنها لرسول الله ﷺ ومؤازرتها للإسلام:

أَحسنت السيدة خديجة رضي الله عنها عشرتها لرسول الله ﷺ، وأطلقت يده بكل ما تملك ليتصرف به كيفما يشاء، وكانت رضي الله عنها إذا تأخر الرسول ﷺ ترسل الرسل لتطمئن عليه[47]، وحين شارف ﷺ على الأربعين من عمره وحُبِّبتْ إليه الخلوة والانفراد في غار حراء يتعبَّد فيه، كانت رضي الله عنها تزوِّدُه بالطعام وربما أوصلته إليه بنفسها، ولما نزل عليه ﷺ الوحي في غار حراء، رجع إلى خديجة رضي الله عنها مرتجفَ الصدر، وقال: «دثِّروني دثِّروني»[48] فدثَّرته فلما سألته قصَّ عليها ما حدث قالت:" كلا والله ، ما يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصلُ الرَّحم ، وتحمل الكَل، وتكسبُ المعدوم ، وتُقْري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وتصدق الحديث ، وتؤدّي الأمانة. ثم قالت : أبشر يا ابن عم، واثبت ، فو الذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبيَّ هذه الأمة"[49]. ولتتأكد سارعت إلى ابن عمها ورقة فأخبرته بما أخبرها به الرسول ﷺ ، فقال ورقة: قُدُّوس قُدُّوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتني يا خديجة ، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وإنه لنبي هذه الأمة فليثبت. فأخبرت رسول الله ﷺ بقول ورقة [50].

وقد ثَبَتَت خديجة مع رسول الله ﷺ في سبيل الحق مع شدة المعارضة، ولما اشتد به ﷺ أذى المشركين لما أسمعهم الدعوة وتكاثر عليه المفترون، حتى أقرب أقربائه كان منهم الهازؤون به والساخرون، آزرته خديجة رضي الله عنها فخفَّف الله بها عنه ﷺ لا يسمع شيئاً يكرهه ويحزنه إلا فرَّج الله عنه بها إذا رجع إليها فتثبِّته وتصدقه وتخفف عنه وتهوِّن عليه أمر المشركين[51].

---

44 . ابن حزم: المصدر نفسه، ج1، ص16 .

45 . ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1840.

46 . ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ، ج1، ص16.

47 . الطبري: تاريخ الطبري، ج1، ص533، ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص12.

48 . وفي رواية يذكر لفظ " زملوني زملوني". (البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي: الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ،1407 / 1987،ج1، ص4).

49 . الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط2، دار خضر، بيروت 1414، ج4، ص95، الغضبان، منير: التربية القيادية السابقون الاولون من المهاجرين، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1418هـ /1998م، ج1، ص36، ص73، العلي: تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ص306.

50 . ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص73، المقدسي: البدء والتاريخ، ج4، ص142.

51 . العمري: السيرة النبوية الصحيحة ،ج1، ص133.

ـ وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها:

تحملت السيدة خديجة رضي الله عنها الجهد الذي أصاب بني هاشم وبني المطلب في الشِّعْبِ ، أثناء مقاطعة قريش لهم وفرضها الحصار عليهم ، حتى أكلوا ورق الشجر[52]، ولم تلبث بعد خروجهم من الشِّعْب أن مرضت رضي الله عنها المرض الذي توفيت فيه ، وقد تُوفيت في يوم السبت العاشر من رمضان بعد مضي عشر سنين من بعثته ﷺ، أي قبل هجرته ﷺ بثلاث سنين ، وكان عمرها إذ ذاك خمس وستين سنة، ساق الحاكم بسنده عن هشام بن عروة قال:" توفيت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهي ابنة خمس وستين سنة ". قال الحاكم : "هذا قول شاذ فإن الذي عندي أنها لم تبلغ ستين سنة"[53]. وكانت وفاتها بعد الخروج من الشِّعْب بثمانية وعشرين يوماً، وغسلتها أم أيمن وأم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب ، ولم تكن إذ ذاك قد شُرِعت الصلاة على الجنائز، ودُفِنَت بالحجون ونَزَل النبي ﷺ في حفرتها، وقَبْلها بثلاثة أيام من نفس العام مات أبو طالب عم النبي ﷺ [54]. كانت رضي الله عنها عَضُداً للنبي ﷺ، كما كانت وزيرَ صدق على الإسلام يشكو إليها ما يصيبه ، ويسكن إليها ، ويجدُ عندها الراحة والسكينة والاطمئنان ، وبذلك رحل الحب والحنان ، والعطف ، والمودة الصادقة.

ـ الخاتمة:

اختار الله ﷻ السيدة خديجة لسيدنا محمد ﷺ في مرحلة دقيقة ، لتكون بجواره في مرحلة مهمة من حياته ، وحياة الدعوة الإسلامية والرسالة ، فكانت الأمينة.. وكانت الوزيرة ..وكانت الرزينة ..وكانت الصّدّيقة والصّديقة ..قال النبيﷺ عنها:" ما أبدلني الله خيرا منها لقد آمنت بي حين كفر بي الناس وصدقتني حين كذبني الناس و أشركتني في مالها حين حرمني الناس ورزقني الله ولدها وحرمني ولد غيرها" [55] . تألفت الدراسة من مقدمة تم الحديث فيها عن أهمية البحث والمنهجية المتبعة فيه ، ثم العرض وفيه تم الحديث عن نسب السيدة خديجة رضي الله عنها وولادتها ومن ثم إسلامها ثم زواجها قبل رسول الله ﷺ ومن ثم تم الحديث عن زواجها رضي الله عنها من الرسول ﷺ و أبناءها منه ﷺ ، بعد ذلك تم الحديث عن حُسن عشرتها رضي الله عنها لرسول الله ﷺ ومؤازرتها للإسلام وفي النهاية تم الحديث عن وفاتها رضي الله عنها . ومن خلال ما سبق يمكن ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي :

1ـ هي أول من أسلم من خلق الله تعالى بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة.

---

52 ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج1، ص604، يماني، تهاني بنت عبد القادر بن عثمان: مضامين تربوية مستنبطة من سيرة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وتطبيقاتها في الاسرة والمدرسة، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى . السعودية، 1430هـ، ص38.

53 . المستدرك على الصحيحين، ج 3، ص 201.

54 . ابن الاثير: اسد الغابة، ج7، ص96، النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424هـ / 2004م، ج 16، ص 197، شلبي، محمود: حياة أم المؤمنين خديجة عليها السلام، دار الجيل، بيروت، 1408هـ . 1988، ص324، الغضبان، المرجع نفسه، ج1، ص402.

55 . ابن حنبل، أحمد أبو عبدالله الشيباني: المسند، مؤسسة قرطبة، مصر ، ج6، ص 117، ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1824.

2. تدل الأحاديث والروايات على قوة قلبها، ورجاحة عقلها.

3. تزوجت رضي الله عنها من رسول الله ﷺ قبل بلوغها الثلاثين بقليل، وعاشت مع الرسول ﷺ أربع وعشرين سنة أو خمس وعشرين باختلاف الروايات فيصبح عمرها الكلي لا يزيد عن خمس وخمسين سنة وليس خمس وستين سنة ، إذ إن وفاتها كان في السنة الثالثة قبل الهجرة أي ما يقابل سنة خمسين من عام الفيل .

4. عاشت مع النبي ﷺ ذلك الحصار الرهيب المرير الجائر في شعب أبي طالب ، فذاقت من الجوع والحرمان والقطيعة الشيء الكثير في سبيل نصرة دين الله تعالى ، ونصرة رسوله ﷺ .

" قائمة المصادر والمراجع "

أولاً . المصادر:

. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني:

أ. الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج1.

ب . أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417 هـ / 1996 م، ج7.

. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي: الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ،1407 / 1987، ج1.

. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر: أنساب الأشراف، ج1.

. الجرجاني، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد: الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط3، دار الفكر، بيروت، 1409 / 1988، ج1.

. الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ / 1990م، ج3.

. الحلبي، علي بن برهان الدين: السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت، 1400هـ، ج1، ص227.

. ابن حنبل، أحمد أبو عبدالله الشيباني: المسند، مؤسسة قرطبة، مصر، ج6،

. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج:

أ . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، دار صادر، بيروت، 1358، ج 2.

ب . الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ /1988م، ج 1.

ـ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ج 7.

. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري:

أ. جوامع السير، (د، ط)، (د، ت)، ج1.

ب ـ جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لا يوجد، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت 1424 هـ / 2003 م، ج1.

ـ ابن خياط، خليفة أبو عمر الليثي العصفري: الطبقات، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة، الرياض ،1402 / 1982، ج1.

ـ الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد: الذرية الطاهرة النبوية، تحقيق: سعد المبارك الحسن، ط1، الدار السلفية، الكويت ،1407، ج1.

ـ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان:

أ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت 1407هـ / 1987م، ج3.

ب ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ج6.

ـ الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب: نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفسال، دار المعارف، القاهرة، ج7.

ـ الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط14، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، 1407 /1986، ج1.

. ابن سعد، محمد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري: الطبقات، دار صادر، بيروت، ج1.

ـ الصالحي، محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ، ج11.

. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2.

ـ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي:

أ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، ج4.

ب . الاستذكار في جوامع الامصار، تحقيق: سالم محمد عطا–محمد علي معوض، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت – 2000م، ج8.

ـ الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط2، دار خضر، بيروت 1414، ج4.

ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: المعارف، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ج 1.

ـ ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج2.

ـ الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1417هـ، ج 1.

ـ المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على: مروج الذهب، ج1.

ـ المقدسي، المطهر بن طاهر: البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ج 4.

ـ المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ / 1998م، ج1.

ـ النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 4.

ـ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1424هـ / 2004م، ج16.

ـ ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد: السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الجيل، بيروت، 1411، ج2.

ثانياً . المراجع:

ـ الجمل، إبراهيم محمد حسن: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد المثل الأعلى لنساء العالمين، دار الفضيلة، القاهرة.

ـ شلبي، محمود: حياة أم المؤمنين خديجة عليها السلام، دار الجيل، بيروت، 1408هـ / 1988.

ـ العايب، سلوى بالحاج صالح: دثريني.. ياخديجة، ط1، دار الطليعة . بيروت، 1999.

ـ العلي، صالح احمد: تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط2، شركة المطبوعات، بيروت، 2003م.

ـ العمري، أكرم ضياء: السيرة النبوية الصحيحة، ط6، مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة، 1415هـ /1994، ج1.

ـ الغضبان، منير: التربية القيادية السابقون الاولون من المهاجرين، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1418هـ /1998م، ج1.

ـ يماني، محمد عبده: أم المؤمنين خديج بنت خويلد سيدة في قلب المصطفى ﷺ، دار منار للنشر والتوزيع.

ثالثاً . الدوريات:

ـ الصفراني، رياض رحيم حسين: روايات زواج السيدة خديجة في كتاب أزواج النبي لابن زبالة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، المجلد 15، العدد 60، 2023م.

رابعاً . الرسائل الجامعية:

ـ يماني، تهاني بنت عبد القادر بن عثمان: مضامين تربوية مستنبطة من سيرة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وتطبيقاتها في الاسرة والمدرسة، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى ، السعودية، 1430هـ.

The First Minister

Mrs. Khadija Bint Khuwayled

Dr. Faisal Muhammed Al-Ali
Department of History
Faculty of Arts – Al- Furat University

Abstract

Mrs. Khadija, may God be pleased with her, was the first woman in Islam as well as a mother of the believers. She was also an example of a righteous wife who believed in her husband when people did not believe him. In addition, she stood by him in the .most difficult circumstances and supported him in all his issues Thus, she deserved to be, may God be pleased with her, a minister of truth for the master of humanity, Muhammad, peace be upon him. God chose her for our master Muhammad, peace be upon him, at a precise stage God chose her out of knowledge, and he is the All-Knowing, the Wise, to be by his side, peace be upon him, in an important stage of his life and the period of the Islamic call as well as the message. She was the honest, and trustworthy companion. Moreover, She was the close, righteous, trustworthy, and truthful friend of of him.She is our pure mother Khadija, the mother of the believers, may God be pleased with her and May him please her. She is the first of the Prophet's wives. Peace be upon him. The revelation granted them the level of honour and .respect .

Key words: Khadijah, mother of believers, the good wife, truthful Minister, righteous companion